المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الحروف المهملة وأسباب إهمالها

Neglected letters and the reasons for their neglect

بقلم الباحثة

هاجر محمد حسين نصرون

قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم والآداب

جامعة القصيم ـ الرس ـ المملكة العربية السعودية

العدد الأول (إصدار ديسمبر ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحروف المهملة وأسباب إهمالها

هاجر محمد حسين نصرون

قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم والآداب ـ جامعة القصيم ـ الرس ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : hagardongola@gmail.com & h.nasron@qu.ed.sa

الملخص

هذا البحثُ دراسةٌ عن الحروف المهملة ، ولهذا الموضوع أهميةٌ كبيرةٌ ؛ إذْ إنَّه يتعلَّقُ بأحد الأركان الأساسية التي يقومُ عليها الكلامُ ، وهو الحرفُ ، وقد استهدفت هذه الدراسةُ موضوعَ الحروف المهملة وأسباب إهمالها، وهذا النوعُ من أنواع الحروف لمْ يُسلطْ عليه الضوءُ بشكلٍ مستقلٍّ؛ إذْ إنَّه لا توجدُ دراسةٌ مستقلةٌ تناولت الحروفَ المهملة، وهو ما زاد من أهمية هذه الدراسة، خاصةً وأنَّ الحروفَ المهملةَ تُؤدِّي وظائفَ خاصةً لا تُؤدَّى إلَّا بذكرها .

ويهدفُ هذا البحثُ إلى تحديد الحروف المهملة ، وتوضيح السبب في إهمالها.

وقد اعتمدت الدراسةُ في هذا البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي ، الذي يقومُ على تتبُّع الحروف المهملة ، ووصفها وتحليلها ، وقد جاء هذا البحثُ في ثلاثة مباحثَ تسبقها مقدمةٌ ، وتعقبها خاتمةٌ متلوَّةٌ بثبتٍ بأسماء المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسةُ في هذا البحث ، وفهرسٍ لمحتويات هذا البحث .

وكان من أهم النتائج في هذه الدراسة إثباتُ أنَّ الحروفَ المهملةَ لا تقلُّ أهميةً عن الحروف العاملة ، وأنَّ أسبابَ إهمال هذه الحروف تختلفُ من حرفٍ لآخر.

وتوصي الدراسةُ كلَّ مَن يُريدُ تناولَ هذه الحروف أن يطبقَها في القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب : شعرًا ونثرًا ؛ وذلك لكثرة استعمالها فيها.

الكلمات المفتاحية: الحروف ، الحروف المهملة ، أسباب إهمال الحروف المهملة.

Neglected letters and the reasons for their neglect

Hajar Muhammad Hussein Nasroun
Department of Arabic Language, College of Science and Arts - Qassim University- Al-Rass - Kingdom of Saudi Arabia.
Email: hagardongola@gmail.com & h.nasron@qu.ed.sa

Abstract

This research is a study on neglected letters, and this topic is of great importance. As it relates to one of the basic pillars on which speech is based, which is the letter, and this study targeted the subject of neglected letters and the reasons for their neglect, and this type of letter was not highlighted independently; As there is no independent study that dealt with the neglected letters, which increased the importance of this study, especially since the neglected letters perform special functions that can only be performed by mentioning them.

This research aims to identify the neglected letters, and to explain the reason for their neglect.

In this research, the study relied on the inductive descriptive approach, which is based on tracking the neglected letters, describing them and analyzing them. .

One of the most important results in this study was to prove that the neglected letters are no less important than the working letters, and that the reasons for neglecting these letters differ from one letter to another.

The study recommends that everyone who wants to deal with these letters should apply them in the Holy Qur'an, the noble hadith, and the words of the Arabs: poetry and prose. Because of its frequent use.

Keywords: letters, neglected letters, reasons for neglecting neglected letters.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد، خَاتَم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

وبعد ،،،،،،

فإنَّ دراسةَ النَّحو العربي أساسٌ ضروريٌّ لكلِّ دراسةٍ تتعلَّقُ بالعلومِ العربيةِ ؛ لأنَّه لا يُدرَكُ مقصودُ أيِّ نصٍّ لغويٍّ ، ولا يُفهمُ المرادُ منه بدون معرفةِ النظامِ الذي تسيرُ عليه هذه اللغةُ ، فليس هناك علمٌ لغويٌّ أو شرعيٌّ يستغني عن النَّحو ، إلَّا أنَّ تركيزَ العلماء في دراسة النَّحو كان منصبًّا على رُكْنَي الجملة الأساسين : الاسم والفعل ، ولمْ يُدرس الحرفُ إلَّا دراسةً ثانويةً تابعةً ؛ وذلك راجعٌ لما لاحظوه فيه من كونه مجردَ واسطةٍ لإيصال الأفعال إلى الأسماء ؛ إذْ إنَّ الحرفَ هو ما دلَّ على معنًى في غيره، ولهذا لم ينفكْ من مصاحبة اسمٍ، أو فعلٍ، إلَّا في مواضعَ مخصوصةٍ حُذف منها الفعلُ، واقتُصر على الحرف، فجرى مجرى النَّائب عن الفعل، نحو قولك ــ في جواب مَن يقولُ: هل فعلتَ؟ ــ: نعمْ، أو لا، وقولك ــ في جواب: ألمْ تفعلْ؟ ــ : بلى .

ويأتي هذا البحثُ بعنوان : الحروف المهملة ؛ تسليطًا للضوء على هذا النوع من الحروف التي لمْ تأخذْ حظَّها من العناية والاهتمام لدى النَّحويين .

ومن أهمِّ الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ما يأتي :

أولاً : لا يخفى على أحدٍ ما للحرف من أهميةٍ بالغةٍ ؛ فهو أحدُ الأركان الأساسية التي يقومُ عليها الكلامُ ، قال ابن مالك :

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقِمْ وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمْ[1]

ثانيًا : وجودُ هذه الحروف مبعثرةً في كتب النَّحو؛ إذْ لمْ تُفردْ بالدراسة، وهو ما دفعني إلى تسليط الضوء عليها ، وإفرادها بدراسةٍ مستقلةٍ .

ثالثًا : أهميةُ مثلِ هذه الأبحاثِ في إثراء المكتبة العربية ، والدراسات اللغوية.

منهج البحث : اتبعتُ في دراستي هذه المنهجَ الوصفيَّ الاستقرائيَّ الذي يقومُ على تتبُّع الحروف المهملة ، ووصفها وتحليلها.

خطة البحث : قمتُ بتقسيم البحث إلى ثلاثة مباحثَ مسبوقةٍ بمقدمةٍ، ومتلوةٍ بخاتمةٍ، وثبتٍ بالمصادر والمراجع، وفهرس لمحتويات هذا البحث، وذلك على النحو الآتي :

أمَّا المقدمة : وفيها الحديثُ عن أهميَّةِ الموضوعِ، وأسبابِ اختياره، ومنهج السير فيه، والخُطَّةِ المتبعةِ، والصعوبات التي واجهتني، والدراسات السابقة.

وأمَّا المبحثُ الأولُ فكان بعنوان : الحروف المهملة الأحادية، وجاء في أربعة مطالبَ :

المطلب الأول : "الهمزة" المطلب الثاني : "الفاء"

المطلب الثالث : "اللام" المطلب الرابع : "الواو"

المبحث الثاني: الحروف المهملة الثنائية، واشتمل على ستة مطالبَ:

---

(١) ألفية ابن مالك المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ) المحقق: د عبد المحسن بن محمد القاسم ، شرح ابن عقيل ، تحقيق حنا الفاخوري ، دار الجيل – بيروت ط١ .د.ت ، ١٢/١

المطلب الأول: "أنْ" الخفيفة المفتوحة المطلب الثاني: "إنْ" الخفيفة المكسورة

المطلب الثالث : "لا" المطلب الرابع : "ما"

المطلب الخامس : "هل" المطلب السادس : "لكنْ"

المبحث الثالث : الحروف المهملة الثلاثية والرباعية ، واشتمل على أربعة مطالبَ :

المطلب الأول : "إنَّ" المشددة المكسورة المطلب الثاني : "حتَّى"

المطلب الثالث : "كأنَّ" المطلب الرابع : "لكنَّ"

مشكلة البحث : واجهتني صعوباتٌ كثيرةٌ في هذا البحث ، من أهمها : كثرةُ المراجع التي تناولتْ هذه الحروفَ، مع عدم وجودِ دراسةٍ تختصُّ بالحروف المهملة، فقد وُجدت دراساتٌ خلطت بين الحروف المهملة مع الحروف العاملة .

أهم المصادر والمراجع : استعنتُ في هذا البحث بعددٍ من المصادر والمراجع منها : مغني اللبيب لابن هشام ، الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ، رصف المباني للمالقي ، واللامات للزجاجي ، والأزهية في علم الحروف للهروي، وغيرها .

الدراسات السابقة : لا تُوجدُ دراساتٌ سابقةٌ ــ فيما اطلعتُ عليه ــ أفردت الحروفَ المهملةَ بالدراسة .

وأخيرًا ، فهذا البحثُ اجتهدتُ فيه قدرَ طاقتي، فإنْ أكنْ قد وُفِّقتُ فذلك فضلُ اللهِ يُؤتيه مَن يشاءُ، وإنْ كانت الأخرى فحسبي أنَّني اجتهدتُ، والكمالُ للهِ ــ تعالى ــ وحده، واللهَ أسألُ أن يجعلَ هذا العملَ خالصًا لوجهه الكريم .

وصلَّى اللهُ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم

المبحث الأول
الحروف المهملة الأحادية

المطلب الأول : "الهمزة"

المطلب الثاني : "الفاء"

المطلب الثالث : "اللام"

المطلب الرابع : "الواو"

المطلب الأول : " الهمزة "

حرفٌ مهملٌ، يكونُ للاستفهام، وللنِّداء. وما عداهما من أقسام الهمزة، فليس من حروف المعاني.

فأمَّا همزةُ الاستفهام فهي حرفٌ مشتركٌ، يدخلُ على الأسماء والأفعال، لطلب تصديقٍ، نحو: أزيدٌ قائمٌ؟ أو تصورٍ، نحو: أزيدٌ عندك أم عمرو؟ وتساويها "هل" في طلب التصديق الموجب ــ لا غير ــ فالهمزةُ أعمُّ، وهي أصلُ أدوات الاستفهام. ولأصالتها استأثرت بأمورٍ، منها: تمامُ التصدير بتقديمها على الفاء والواو وثُمَّ، في نحو: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[١]، ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا ﴾[٢] ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ﴾ [٣] "، وكان الأصلُ في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة ؛ لأنَّها من الجملة المعطوفة، لكن راعوا أصالةَ الهمزة في استحقاق التصدير، فقدموها بخلاف "هل" وسائر أدوات الاستفهام، هذا مذهبُ الجمهور.

وذهب الزمخشري إلى تقدير جملةٍ بعد الهمزة لائقةٍ بالمحل؛ ليكونَ كلٌّ واحدٍ من الهمزة وحرف العطف في موضعه، والتقدير: أتجهلون فلا تعقلون؟ ونحو ذلك. وضعف بعدم اطراده؛ إذْ لا يُمكنُ في نحو: " أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ "، وبأنَّ فيه حذفَ جملةٍ معطوفٍ عليها من غير دليلٍ، قيل: وقد رجع إلى مذهب الجماعة في سورة الأعراف.

ثُمَّ إنَّ همزةَ الاستفهام قد تردُ لمعانٍ أخر ــ بحسب المقام ــ، والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام . وأمَّا همزةُ النداء فهي حرفٌ مختصٌّ

---

(١) البقرة :٤٤

(٢) الروم :٩

(٣) يونس :٥١

بالاسم، كسائر أحرف النداء، ولا يُنادَى بها إلَّا القريبُ مسافةً وحكمًا، كقول امرئ القيس:

أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ .....[1]

وجعل بعضُهم من ذلك قراءةَ الحِرْمِيَّين :" أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ " ــ بتخفيف الميم ــ وتحتمل أن تكون همزة الاستفهام دخلت على "مَن"، و"مَن" مبتدأٌ ، وخبره محذوفٌ، تقديره: أمن هو قانتٌ كغيره؟ حذف؛ لدلالة الكلام عليه. والله أعلم.[2]

وهمزةُ الاستفهام تدخلُ على الجمل الاسمية والفعلية ، كقولك : أزيدٌ قائمٌ ؟ وأقام زيدٌ ؟ وتكون معادلةً لـ (أم) تارةً ، وغيرَ معادلةٍ ، فإذا كانت معادلةً كان معنى الكلام ــ إذا قلتَ أقام زيد أم قعد ــ : أي الفعلين فعل ؟ وإذا قلتَ : أزيدٌ قام أم عمرو : أيُّهما أقام ؟ وإن كُرِّرت في الفعل أو جُمعت كان المعنى : أيُّ الأفعال ، أو أيُّهم . وسيزدادُ هذا بيانًا في فصل (أم) ومن العلل المانعة من عملها إذا كانت للاستفهام هو عدمُ اختصاصها ؛ وذلك لدخولها على الجمل الاسمية والفعلية [3].

---

(١) البيت لا مرؤ القيس بن حجر بن الحارث إحدى المعلقات السبع

(٢) انظر الجنى في حروف المعاني تأليف (الحسن بن قاسم المرادي) تحقيق : د. فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل) الطبعة الأولى (١٤١٣ه – ١٩٩٢م) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان . ص ٣٠ (راجع معانيها للاستفهام بنفس الصفحة) . رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبدالنور المالقي ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط ٣ : ١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م ص ١٣٥-١٤٢ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تأليف : الأمام ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت لبنان ، ط جديدة منقحة (٢٠٠٠م – ١٤٢٧ه) ٢١/١٩/١ . معاني الحروف ، تأليف : الإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرُّماني النحوي وحققه الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي ،المكتبة العصرية . صيدا – بيروت ، ص ١٠-١٣ .

(٣) كتاب الجنى الداني للمرادي ص٣٠، رصف المباني للمالقي ، ص ١٧-١٩

المطلب الثاني : " الفاء "

الفاء المفردة : حرفٌ مهملٌ، وَترِدُ على ثلاثة أوجهٍ :

أَحدها: أن تكون عاطفةً وتفيدُ ثلاثةَ أمورٍ:

أَحدها: التّرْتِيب، وَهُوَ نَوْعَان: معنوي كَمَا فِي: قَامَ زيد فعمرو، وذكري وَهُوَ عطف مفصل على مُجمل، نَحْو: {فأزلهما الشّيْطَان عَنْهَا فأخرجهما مِمَّا كَانَا فِيهِ} [١]، وَنَحْو: {فقد سَأَلُوا مُوسَى أكبر من ذَلِك فَقَالُوا أرنا الله جهرة}[٢] ، وَنَحْو: {ونادى نوح ربه فَقَالَ رب إِن ابْني من أَهلِي}[٣] الْآيَة ، وَنَحْو: تَوَضَّأ فَغسل وَجهه وَيَديه وَمسح رَأسه وَرجلَيْهِ، وَقَالَ الْفراء : إِنَّهَا لَا تفِيد التّرْتِيب مُطلقًا، وَهَذَا مَعَ قَوْله: إِنَّ الْوَاوَ تفِيدُ التّرْتِيبَ ــ غَرِيبٌ، وَاحْتجَّ بقوله تَعَالَى: {أهلكناها فَجَاءَهَا بأسنا بياتا أَو هم قَائِلُونَ}[٤] ، وَأُجِيب بِأَنَّ الْمَعْنى: أردنَا إهلاكَها، أَو بِأَنَّهَا للتّرْتِيب الذكري، وَقَالَ الْجرْمِي: لَا تفِيدُ الْفَاءُ التّرْتِيبَ فِي الْبِقَاع وَلَا فِي الأمطار بِدَلِيل قَوْله: (... بَين الدُّخُول فحومل)[٥]

وَقَوْلهمْ: مُطِرْنَا مَكَان كَذَا فمكان كَذَا، وَإِن كَانَ وُقُوع الْمَطَر فيهمَا فِي وَقتٍ وَاحِدٍ.

الْأَمر الثَّانِي: التعقيب وَهُوَ فِي كل شَيْءٍ بِحَسبِهِ، أَلا ترى أَنَّه يُقَالُ: تزوج فلَانٌ فولد لَهُ ، إِذا لم يكن بَينهمَا إِلَّا مُدَّة الْحمل وَإِن كَانَت متطاولة، وَدخلت الْبَصْرَة فبغداد إِذا لم تقم فِي الْبَصْرَة وَلَا بَين البلدين، وَقَالَ الله

---

(١) البقرة :٢

(٢) النساء :٤

(٣) هود :١١

(٤) الأعراف : ٤

(٥) مطلع معلقة امري القيس

تَعَالَى: {ألم تَرَ أَن الله أنزل من السَّمَاء مَاء فَتُصْبِح الأَرْض مخضرة}[1]. وَقيل: الْفَاء فِي هَذِه الْآيَة للسَّبَبِيَّة وَفَاء السَّبَبِيَّة لَا تَسْتَلْزِم التعقيب ، بِدَلِيل صِحَة قَوْلك: إِنْ يُسلمْ فَهُوَ يدْخلُ الْجنَّةَ، وَمَعْلُومٌ مَا بَينهمَا من المهلة وَقيل: تقعُ الْفَاءُ تَارَةً بِمَعْنى "ثُمَّ"، وَمِنْه الْآيَة السابقة، وَقَوله تَعَالَى: {ثمَّ خلقنَا النُّطْفَة علقَة فخلقنا الْعلقَة مُضْغَة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا الْعِظَام لَحْمًا}[2] ، فالفاءاتُ فِي: {فخلقنا الْعلقَة مُضْغَة} ، وَفِي: {فخلقنا المضغة} ، وَفِي: {فكسونا} بِمَعْنى "ثُمَّ" لتراخي معطوفاتها ، وَتارَةً تأتي بِمَعْنى الْوَاو كَقَوْلِه: ..... بَين الدُّخُول فحومل

وَزعم الْأَصْمَعِي أَنَّ الصَّوَابَ رِوَايَته بِالْوَاو؛ لِأَنَّهُ لَا يجوزُ: جَلَستُ بَين زيدٍ فعمرٍو، وَأُجِيب بِأَنَّ التَّقْدِيرَ: بَين مَوَاضِع الدُّخُول فمواضع حومل، كَمَا يجوزُ: جَلَستُ بَين الْعلمَاء فالزهاد، وَقَالَ بعضُ البغداديين : الأَصْلُ: مَا بَين، فَحذف "مَا" دون "بَين" ، كَمَا عكس ذَلِك مَن قَالَ: يَا أحسن النّاس مَا قرنا إِلَى قدم .[3]

أَصله: مَا بَين قرن، فَحذف "بَين" وَأقَام "قرن" مقَامهَا، وَمثله: {مَا بعوضة فَمَا فَوْقهَا}[4] ، قَالَ : وَالْفَاءُ نائبةٌ عَن "إِلَى" ويحْتَاج على هَذَا القَوْل إِلَى أَن يُقَال : وَصحت إِضَافَة "بَين" إِلَى "الدُّخُول"؛ لاشْتِمَاله على مَوَاضِع، أَو لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: بَين مَوَاضِع الدُّخُول وَكَون الْفَاء للغاية بِمَنْزِلَة "إِلَى" غَرِيبٌ ، وَقد يسْتَأْنس لَهُ عِنْدِي بمجيء عكسه فِي نَحْو قَوْله : وَأَنت الَّتِي حببت شغبا إِلَى بدا ... إِلَيّ وأوطاني بِلَاد سواهُمَا[5]

---

(١) الحج:٢٢

(٢) المؤمنون :١٤

(٣) البيت لمجهول القائل

(٤) البقرة :٢٦

(٥) هذا البيت والذي يليه لكثير عزة وينسبان لجميل بثينة ، ديوانه ص١٩٧

إِذْ الْمَعْنى: شغبا فَبَدَا ، وهما موضعان، وَيدل على إِرَادَة التّرْتِيب قَوْله بعده :

حللت بِهَذَا حلّة ثمّ حلّة ... بِهَذَا فطاب الواديان كِلَاهُمَا

وَهَذَا معنى غَرِيبٌ لِأَنِّي لمْ أرَ مَن ذكره.

وَالْأَمر الثّالث: السّبَبِيّة، وَذَلِكَ غَالبٌ فِي العاطفة جملَةً أَو صفةً، فَالْأول نَحْو: {فوكزه مُوسَى فَقضى عَلَيْهِ}(١)، وَنَحْو: (فَتلقى آدم من ربه كَلِمَات فَتَابَ عَلَيْهِ)(٢)، وَالثّانِي نَحْو: {لآكلون من شجر من زقوم فمالئون مِنْهَا الْبُطُون فشاربون عَلَيْهِ من الْحَمِيم}(٣)، وَقد تَجِيء فِي ذَلِك لمُجَرّد التّرْتِيب(٤)، نَحْو: {فرَاغ إِلَى أَهله فجَاء بعجل سمين فقربه إِلَيْهِم}(٥)، وَنَحْو: {لقد كنت فِي غَفلَة من هَذَا فكشفنا عَنْك غطاءك}(٦)، وَنَحْو: {فَأَقْبَلت امْرَأَته فِي صرة فصكت وَجهها} (٧)، وَنَحْو: {فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا}(٨)، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ : للفاء مَعَ الصِّفَات ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ: أَحدهَا: أَن تدل على تَرْتِيب مَعَانِيهَا فِي الْوُجُود، كَقَوْله :

يا لهف زيابة لِلْحَارِثِ الصابح ... فالغانم فالآيب (٩) .

---

(١) القصص :١٥

(٢) البقرة :٣٧

(٣) الواقعة :٥١

(٤) مغني اللبيب لابن هشام ١٨٥/١

(٥) الذاريات :٢٦

(٦) ق :٢٢

(٧) الذاريات :٢٩

(٨) الصافات :٢

(٩) البيت لابن زبانة (سلمة بن ذهل) وهو في الخزانة ٢٣١/٢

أَي: الّذِي صبح فغنم فآب.

وَالثَانِي: أَن تدلَّ على ترتيبها فِي التّفَاوُت من بعض الْوُجُوه، نَحْو قَوْلك: (خُذ الْأَكْمَل فَالْأَفْضَل واعمل الْأَحْسَن فالأجمل) .

وَالثّالِث: أَن تدلَّ على تَرْتِيب موصوفاتها فِي ذَلِك، نَحْو: (رحم الله المحلقين فالمقصرين) اهـ .

الْبَيْت لِابْنِ زيابة يَقُول: يا لهف أُمِّي على الْحَارِث إِذْ صبح قومِي بالغارة فغنم فآب سليما أَلا أكون لَقيته فَقتلته [1]؛ وَذَلِكَ لِأَنّهُ يُرِيد: يَا لهف نَفسِي .

٢- وَالثّانِي من أوجه الْفَاء: أَن تكون رابطة للجواب وَذَلِكَ حَيْثُ لَا يصلح لِأَن يكون شرطًا، وَهُوَ منحصر فِي سِتّ مسَائِل : إِحْدَاهَا: أَن يكون الْجَوابُ جملَةً اسميةً، نَحْو: {وَإِن يمسسك بِخَير فَهُوَ على كل شَيْء قدير}[2]، وَنَحْو: {إِن تُعَذبهُمْ فَإِنّهُم عِبَادك وَإِن تغْفر لَهُم فَإِنّك أَنْت الْعَزِيز الْحَكِيم}[3].

الثّانِيَة: أَن تكون فعلية كالاسمية، وَهِي الّتِي فعلهَا جامد، نَحْو: {إِنْ ترنِ أَنا أقل مِنْك مَالًا وَولدًا فَعَسَى رَبِّي أَن يؤتين} [4]، {إِن تبدوا الصّدقَاتِ فَنعمَّا هِيَ}[5] ، {وَمن يكن الشّيْطَانُ لَهُ قرينًا فسَاء قرينًا} [6]، {وَمن يفعل ذَلِك فَلَيْسَ من الله فِي شَيْء}[7] .

---

(١) البيت لابن زيابة

(٢) الأنعام : ١٧

(٣) المائدة :١١٨

(٤) الكهف :٣٩

(٥) البقرة :٢٧١

(٦) النساء :٣٨

(٧) آل عمران :٢٨

الثّالثَة: أَن يكون فعلهَا إنشائيًّا، نَحْو: {إِن كُنْتُم تحبــون الله فَــاتبعُوني يحببكم الله}[١] ، ونَحْو: {فَإِن شهدُوا فَلَا تشهد مَعَهم} [٢]، ونَحْو: {قل أَرَأَيْتُم إِن أصبح ماؤكم غورا فَمن يأتيكم بِمَاءٍ معِــينٍ}[٣] فِيــهِ أَمْــرَانِ: الاســمية والإنشائية، ونَحْو: إِنْ قَامَ زيدٌ فواللّهِ لأقومنَّ، ونَحْو: إِنْ لم يتبْ زيــدٌ فيــا خُسْرَهُ رجلًا .

وَالرَّابِعَة: أَن يكون فعلهَا مَاضِيًا لفظًا وَمعنًى، إِمَّا حَقِيقَــة نَحْــو: {إِنْ يسرقْ فقد سرق أَخٌ لَهُ من قبل} [٤]، ونَحْو: {إِن كَانَ قَمِيصه قد مــن قبــل فصدقت وَهُوَ من الْكَاذِبين وَإِن كَانَ قَمِيصه قد من دبر فَكَــذبت وَهُــوَ مــن الصَّادِقين}[٥]، و"قد" هُنَا مقدرَة ، وَإِمَّا مجَازًا نَحْو: {وَمن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فكُبَّتْ وُجُوهُهُم فِي النّار}[٦] نُزِّل هَذَا الْفِعْلُ لتحقّق وُقُوعِه منزلَةَ مَا وَقع .

وَالْخَامِسَة: أَن تقترن بِحرف اسْتِقْبَال، نَحْو: {مَن يرْتَدَّ مِنْكُم عَن دينــه فَسَوفَ يَأْتِي اللهُ بِقومٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}[٧]، ونَحْو: {وَمَا يَفْعَلُوا من خيرٍ فَلَــنْ يُكْفَرُوه}[٨].

السَّادِسَة: أَن تقترن بِحرفٍ لَهُ الصَّدْرُ كَقَوْلِه :

فَإِنْ أهلك فذي لَهبٍ لظاه ... عَلَيّ تكَاد تلتهب التهابا [٩]

---

(١) آل عمران :٣١

(٢) الأنعام : ١٥٠

(٣) الملك : ٣٠

(٤) يوسف :٧٧

(٥) يوسف : ٢٦

(٦) النمل : ٩٠

(٧) المائدة : ٥٤

(٨) آل عمران : ١١٥

(٩) البيت لربيعة بن مقروم

لِمَا عرفتَ من أَنَّ "رُبَّ" مقدرَةٌ وَأَنّهَا لَهَا الصّدْرُ، وَإِنّمَا دخلت فِي نَحْو: {وَمن عَاد فينتقم الله مِنْهُ}[1] ؛ لتقدير الْفِعْل خَبرًا لمَحْذُوف فالجملة اسمية، وَقد مر أَنَّ "إِذا" الفجائية قد تنوب عَن الْفَاء، نَحْو: {وَإِن تصبهم سَيِّئَة بِمَا قدمت أَيْديهم إِذا هم يقنطون}[2]، وَأَنَّ الْفَاءَ قد تُحذفُ للضّرُورَة، كَقَوْلِه :

من يفعل الْحَسَنَاتِ اللهُ يشكرها ..... [3]

وَعَن الْمبرد أَنه منع ذَلِك حَتّى فِي الشّعْر وَزعم أَن الرِّوَايَةَ: (من يفعل الْخَيْرَ فالرحمن يشكره ...)[4]، وَعَن الْأَخْفَش أَنَّ ذَلك وَاقعٌ فِي النَّثر الصّحِيح، وَأَنَّ مِنْهُ قَوْله تَعَالَى: {إِن ترك خيرًا الْوَصِيَّةُ للْوَالِدين}[5]، وَتقدم تَأْوِيله . وَقَالَ ابْنُ مَالك: يجوزُ فِي النثر نَادرًا، وَمِنْه حَدِيث اللّقطَة: (فَإِنْ جَاءَ صَاحبُهَا وَإِلّا استمتعْ بهَا)[6].

---

(١) المائدة : ٩٥

(٢) الروم : ٣٦

(٣) البيت لكعب بن مالك الأنصاري

(٤) مغني اللبيب لابن هشام ١/١٩٠

(٥) البقرة : ١٨٠

(٦) مغني اللبيب لابن هشام ١/١٩٠

المطلب الثالث "اللام المفردة "

حرفٌ كثيرُ المعاني وله سبعةُ أقسامٍ : ومن أقسامها اللّامُ المهملةُ .

القسم الأول : لَام الِابْتِدَاء[١]، وفائدتها: أَمْرَانِ: توكيد مَضْمُون الْجُمْلَة؛ ولِهَذَا زحلقوها فِي بَاب "إِنَّ" عَن صدر الْجُمْلَة ؛ كَرَاهِيَة ابْتِدَاء الْكَلَام بمؤكِّدين، والثاني : تخليص الْمُضَارع للْحَال كَذَا قَالَ الْأَكْثَرُونَ. وَاعْترض ابْنُ مَالك على هذا بقوله تَعَالَى: {وَإِن ربَك ليحكم بَينهم يَوْم الْقِيَامَة}[٢]، {إِنِّي ليحزنني أَن تذْهبُوا بِهِ}[٣]، فَإِنَّ الذّهابَ كَانَ مُسْتَقْبلا فَلَو كَانَ الْحزنُ حَالا لزم تقدمُ الْفِعْل فِي الْوُجُود على فَاعله مَعَ أَنَّه أَثَره. وَالْجَوَابُ: أَنَّ الحكمَ وَاقِعٌ فِي ذَلك الْيَوْم لَا محَالة، فَنزل منزل الْحَاضِر الْمشَاهد، وَأَن التّقْدِير: قصد أَن تذْهبُوا وَالْقَصْد حَال، وَتَقْدِير أبي حيَّان قصدكم أَن تذْهبُوا مَرْدُود بِأَنَّهُ يَقْتَضِي حذف الْفَاعِل ؛ لِأَنَّ {أَن تذْهبُوا} على تَقْدِيره مَنْصُوب . وَتدْخلُ بِاتِّفَاقٍ فِي موضِعين: أَحدهمَا الْمُبْتَدَأ، نَحْو: {لَأَنْتُم أَشد رهبة}[٤]. وَالثَّانِي: بعد "إِنَّ" وَتدْخلُ فِي هَذَا الْبَاب على ثَلَاثَةٍ بِاتِّفَاقٍ: الِاسْم، نَحْو: {إِنَّ رَبِّي لسميعُ الدُّعَاء}[٥]، والمضارع لشبهه بِهِ نَحْو: {وَإِن ربَك ليحكم بَينهم}[٦]، والظرف نَحْو: {وَإِنَّك لعلى خلق عَظِيم}[٧] . وعَلى ثَلَاثَةٍ باخْتلَافٍ: أَحدهَا: الْمَاضِي

---

(١) كتاب اللامات المؤلف عبدالرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي ، المحقق : مازن المبارك، دار الفكر – دمشق ط٢ ، ١٤٠٥ه ، ١٩٨٥م ص٧٨

(٢) النحل : ١٢٤

(٣) يوسف : ١٣

(٤) الحشر : ١٣

(٥) ابراهيم : ٣٩

(٦) يوسف : ١٣

(٧) القلم : ٤

الجامد، نَحْو: إِنَّ زيدًا لعسى أَن يقومَ أَو لنعم الرجلُ، قَالَه أَبُو الْحسن، وَوَجهه: أَنَّ الجامدَ يُشبهُ الِاسْمَ وَخَالفهُ الْجُمْهُور .(١)

وَالثَّانِي: الْمَاضِي المقرون بـ"قد" قَالَه الْجُمْهُور، وَوَجهه: أَن "قد" تقرب الْمَاضِي من الْحَال، فَيُشبه الْمُضَارع الْمُشبه للاسم، وَخَالف فِي ذَلِك خطاب وَمُحَمّد بن مَسْعُود الغزني وَقَالا: إِذا قيل: إِنَّ زيدًا لقد قَامَ، فَهُوَ جَوَاب لقسم مُقَدّر. وَالثَّالِث: الْمَاضِي الْمُتَصَرف الْمُجَرّد من "قد" أجَازه الْكسَائي وَهِشَام على إِضْمَار "قد"، وَمنعه الْجُمْهُور وَقَالُوا: إِنَّمَا هَذِه لَامُ الْقسم فَمَتَى تقدم فعلُ الْقلب فُتحت همزَة "أَنَّ"، كـ "علمتُ أَنَّ زيدًا لقام" ، وَالصَّوَابُ عِنْدهمَا الْكسرُ .

الْقسم الثَّانِي: اللَّام الزَّائِدَة : وَهِي الدَّاخِلَةُ فِي خبر الْمُبْتَدَأ فِي نَحْو قَوْله :

أم الْحُلَيْس لعجوز شهربه ..... (٢)

وَقيل: الأَصْلُ: لهي عَجُوزٌ، وَفِي خبر "أَن" الْمَفْتُوحَة كَقِرَاءَة سعيد بن جُبَير: {إِلَّا أَنَّهُم ليأكلون الطَّعَام}(٣) ـ بِفَتْح الْهمزَة ـ، وَفِي خبر "لَكِنَّ" فِي قَوْله :

..... ولكنني من حبها لعميد(٤)

وَلَيْسَ دُخُول اللَّام مقيسًا بعد "أَنَّ" الْمَفْتُوحَة خلافًا للمبرد، وَلَا بعد "لَكِنَّ" خلافًا للكوفيين، وَلَا اللَّام بعدهمَا لَام الِابْتِدَاء خلافًا لَهُ وَلَهُم، وَقيل: اللامان

(١) مغني اللبيب لابن هشام ٢٥٤/١

(٢) نسب هذا البيت لعنترة بن عروس مولى

(٣) الفرقان : ٢٠

(٤) البيت لمجهول القائل

للابتداء على أَنَّ الأَصْلَ: ولَكِن إِنِّي، فحذفت همزَة "إِنَّ" للتّخْفِيف ونون "لَكِن" لذَلك ؛ لثقل اجْتِمَاع الْأَمْثَال، وعَلى أَنَّ "مَا" فِي قَوْله :..... ومَا أبان لمن أعلاج سودان.[١]

اسْتِفْهَامٌ وَتَمَّ الْكَلَامُ عِنْد أبان ثُمَّ ابْتَدَأَ لمن أعلاج، أَي بِتَقْدِير: لَهو من أعلاج، وَقيل: هِيَ لَام زيدت فِي خبر "مَا" النافية، وَهَذَا الْمَعْنى عكس الْمَعْنى على الْقَوْلَيْنِ السَّابِقين.

وَمِمَّا زيدت فِيهِ ــ أَيْضا ــ خبر زَالَ من قَوْله :

وَمَا زلت من ليلى لدن أَن عرفتها ... لكالهائم المقصى بِكُل مُرَاد[٢]

وَفِي الْمَفْعُول الثَّانِي لـ"أرى" فِي قَول بَعضهم: أَرَاك لشاتمي، وَنَحْو ذَلك قيل: وَفِي مفعول يَدْعُو من قَوْله تَعَالَى: {يَدْعُو لمن ضره أقرب من نَفعه}[٣]، وَهَذَا مَرْدُودٌ؛ لِأَنَّ زِيَادَةَ هَذِه اللَّام فِي غَايَة الشذوذ فَلَا يَلِيقُ تَخْرِيجُ التَّنْزِيل عَلَيْهِ، ومجموع مَا قيل فِي اللَّام فِي هَذِه الْآيَة قَولَان .[٤]

القسم الثَّالث : لَام الْجَواب : وَهِي ثَلَاثَة أَقسَام: لَام جَوَاب "لَو" نَحْو: {لَو تزيلوا لعذبنا الَّذين كفرُوا}[٥]، {لَو كَانَ فيهمَا آلِهَة إِلَّا الله لفسدتا}[٦]، ولَام جَوَاب "لَوْلَا" نَحْو: {ولَوْلَا دفع الله النَّاس بَعضهم بِبَعْض لفسدت الأَرْض}[٧] .

---

(١) لم يذكر قائله

(٢) قائله مجهول

(٣) الحج : ١٣

(٤) مغني اللبيب لابن هشام ٢٦١/١

(٥) الفتح : ٢٥

(٦) الانبياء : ٢٢

(٧) البقرة : ٢٥١

وَلَام جَوَاب الْقسم نَحْو: {تالله لقد آثرك الله علينا}[1]، {وتالله لأكيدن أصنامكم}[2]، وَزعم أَبُو الْفَتْح أنَّ اللّامَ بعد "لَو" وَ"لَوْلَا" و"لوما" لَامُ جَوَاب قسمٍ مُقَدّرٍ، وَفِيه تعسفٌ. نعم، الأولى فِي: {ولَو أَنَّهم آمنُوا وَاتّقوا لمثوبةٌ من عِنْد الله خير}[3] أَن تكون اللّامُ لَامَ جَوَاب قسمٍ مُقَدّرٍ بِدَلِيل كَون الْجُمْلَة اسمية، وَأمَّا القَوْلُ بِأَنّهَا لَامُ جَوَاب "لَو" وَأَنَّ الاسميةَ استُعيرت مَكَان الفعلية، كَمَا فِي قَوْله :

وَقد جعلت قلُوص بني سُهَيْل ... من الأكوار مرتعها قريب[4]

فَفِيهِ تعسُّفٌ، وَهَذَا الْموضعُ مِمّا يدلُّ عِنْدِي على ضعف قَول أبي الْفَتْح؛ إِذْ لَو كَانَت اللّامُ تقعُ بعد "لَو" فِي جَوَاب قسمٍ مُقَدّرٍ لكثُر مَجِيءُ الْجَواب بعد "لَو" جملَةً اسميةً، نَحْو: لَو جَاءَنِي لأَنا أكْرمه، كَمَا يكثر ذَلك فِي بَاب الْقسم .

القسم الرَّابِع : اللّام الدّاخِلَة على أَدَاة شَرط للإيذان بِأَنَّ الْجَوابَ بعْدهَا مَبْنِيٌّ على قسم قبلهَا لَا على الشّرْط، وَمن ثمّ تُسمى اللّام الموذنة، وَتسَمى الموطئة ــ أَيْضا ــ ؛ لِأَنّهَا وطأت الْجَواب للقسم، أَي: مهدته لَهُ نَحْو: {لَئِن أخرجُوا لَا يخرجُون مَعَهم وَلَئِن قوتلوا لَا ينصرونهم وَلَئِن نصروهم ليولن الأدبار}[5] ، وَأَكْثر مَا تدخل على "إِنْ" وَقد تدخل على غَيرهَا .كَقَوْلِه : لمتى صلحت ليقضين لَك صَالح ... ولتجزين إِذا جزيت جميلا[6]

---

(١) يوسف ٩١

(٢) ص : ٢٥٤

(٣) البقرة : ١٠٣

(٤) البيت لمجهول

(٥) الحشر : ١٢

(٦) لم يذكر قائله

وعلى هَذَا فَالْأَحْسَنُ فِي قَوْله تَعَالَى: {لما آتيتكم من كتاب وَحِكْمَة}[١] أَلا تكون موطئةً وَ"مَا" شَرْطِيَّة، بل للابتداء وَ"مَا" مَوْصُولَة ؛ لِأَنَّهُ حمل على الْأَكْثَر وَأغْرب مَا دخلت عَلَيْهِ "إِذْ" ؛ وَذَلِكَ لشبهها بـ"إِنْ" ، أنْشد أَبُو الْفَتْح:

غضِبت عَليّ لِأَن شربت بجزة ... فلإِذ غضِبت لأشربن بخروف [٢]

هُوَ نَظِير دُخُول الْفَاء فِي: {فَإِذْ لم يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِك عِنْد الله هم الْكَاذِبُونَ}[٣] شبهت "إِذْ" بـ "إِن" فَدخلت الْفَاء بعْدهَا، كَمَا تدخل فِي جَوَاب الشّرْط، وَقد تحذف مَعَ كَون الْقسم مُقَدرًا قبل الشّرْط، نَحْو: {وَإِن أطعتموهم إِنّكُم لمشركون}[٤]، وَقَولُ بَعضهم: لَيْسَ هُنَا قسمٌ مُقَدّرٌ، وَإِنَّ الْجُمْلَةَ الاسمية جَوَابُ الشّرْط على إِضْمَار الْفَاء كَقَوْله :

من يفعل الْحَسَنَات الله يشكرها ..... [٥]

مَرْدُودٌ؛ لِأَنَّ ذَلك خَاصٌّ بالشعر، وكَقَوْله تَعَالَى: {وَإِن لم ينْتَهوا عَمَّا يَقُولُونَ ليمسن}[٦] فَهَذَا لَا يكونُ إِلّا جَوَابًا للقسم، وَلَيْسَت موطئةً فِي قَوْله:

لَئِن كَانَت الدُّنْيَا عَليّ كَمَا أرى ... تباريح من ليلى فللموت أروح [٧]

وَقَوله :

لَئِن كَانَ مَا حدثته الْيَوْم صَادِقا ... أَصمّ فِي نَهَار القيظ للشمس باديا[٨]

---

(١) آل عمران : ٨١

(٢) مغني اللبيب لابن هشام ٢٦١/١

(٣) النور : ١٣

(٤) الأنعام : ١٢١

(٥) البيت لحسان بن ثابت

(٦) المائدة :٧٣

(٧) البيت لذي الرّمة ، ديوانه ١٢/٢، مغني اللبيب ٣٦٦/٤

(٨) البيت جاء ضمن شواهد شرح الرضي على الكافية ٤٥٧/٤

وَقَولـه :

ألمم بزَيْنَب إن الْبَين قد أفدا ... قل الثواء لَئن كَانَ الرحيل غَدا[1]

بل هِيَ فِي ذَلك كُله زَائِدَةٌ، كَمَا تقدّمت الْإِشَارَة إِلَيْهِ، أمَّا الْأَوَّلَان فَلِأَنَّ الشّرْطَ قد أُجيب بِالْجُمْلَةِ المقرونة بِالْفَاءِ فِي الْبَيْت الأول، وبالفعل المجزوم فِي الْبَيْت الثّانِي، فَلَو كَانَت اللّامُ للتوطئة لم يُجبْ إِلّا الْقسمُ، هَذَا هُوَ الصّحِيحُ، وَخَالف فِي ذَلِك الْفراءُ فَزعم أَنَّ الشّرْطَ قد يُجَابُ مَعَ تقدُّم الْقسم عَلَيْهِ .

أمَّا الثّالِثُ فَلِأَنَّ الْجَوابَ قد حُذف مدلولًا عَلَيْهِ بِمَا قبل "إِن" فَلَو كَانَ ثَمَّ قسمٌ مُقَدَّرٌ لزم الإجحافُ بِحَذْف جوابين .

القسم الْخَامِس : لَام "أل"، كَالرّجلِ والْحَارث، فهي لا عملَ لها سوى إفادة التعريف .

القسم السّادِس : اللّام اللاحقة لأسماء الْإِشَارَة؛ للدلالة على الْبعد أَو على توكيده على خلاف فِي ذَلِك، وَأَصلهَا : السّكُون، كَمَا فِي "تِلْكَ" ؛ وَإِنّمَا كُسرت فِي ذَلِك لالتقاء الساكنين .

القسم السّابِع : لَام التّعَجُّب غير الجارة، نَحْو: لظَرُفَ زيدٌ ولكَرُمَ عَمْرٌو، بِمَعْنى: مَا أظرفه وَمَا أكْرمه ، ذكره ابْن خالويه فِي كِتَابه الْمُسَمّى بالجمل، وَعِنْدِي أَنّهَا إِمّا لَامُ الِابْتِدَاء دخلت على الْمَاضِي ؛ لشبهه بجموده بِالِاسْمِ ، وَإِمّا لَامُ جَوَابِ قسمٍ مُقَدّرٍ [2].

(١) البيت لعمر بن ابي ربيعة ، ديوانه ص٧٠

(٢) مغني اللبيب لابن هشام ٢١٦/١

المطلب الرابع " حرف الواو "

حرفُ الواو من الحروف الهوامل ؛ لأنَّها تدخلُ على الاسم والفعل جميعًا ، ولا تختصُّ بأحدهما ؛ فاقتضى ذلك ألَّا تعملَ شيئًا ؛ لأنَّها ليست بالعمل في الاسم أحق منها بالعمل في الفعل ، ولها معانٍ :

منها أن تكون عاطفةً جامعةً ، كقولك : قام زيدٌ وعمرٌو ، يحتملُ أن يقوم كلٌّ منهما قبل صاحبه ، ويحتمل أن يقوما معًا في وقتٍ واحدٍ ، يدلُّك على ذلك قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[١] ، والنُّذر قبل العذاب بدلالة قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[٢] ، وقال حسان بن ثابت :

بهاليلُ منهمْ جعفرٌ وابنُ أمهِ *** عليٌّ، ومنهمْ أحمدُ المتخيرُ [٣]

وقد ذهب قطرب وعلي بن عيسى الربعي إلى أنَّه يجوزُ أن تكون مرتبةً، نحو قوله تعالى:﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾[٤] ، وهذا كلامٌ مرتبٌ ، ويُؤنسُ بهذا ــ أيضًا ــ قوله تعالى :﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾[٥] ، وأنَّه لو كفَّ أيديَهم قبل كفِّ أيدي عدوهم لكان في ذلك محنةٌ لهم ومشقَّةٌ عليهم ، وهذا يُؤيِّدُ مذهبَ الشافعي في أنَّ الواوَ يجوزُ أن تُرتِّبَ .

---

(١) القمر : ٢١

(٢) الإسراء : ١٥

(٣) البيت لحسان بن ثابت

(٤) آل عمران : ١٨

(٥) آل عمران ١٥٤

ويجوزُ أن تكون جامعةً غيرَ عاطفةٍ ، وذلك نحو قولك : استوى الماءُ والخشبةُ، أي: مع الخشبة، فحذفت "مع" وجيء بالواو فأوصلت الفعل إلى ما بعدها ، وهو الذي يُسمَّى المفعول به .

وكان أبو الحسن الأخفشُ يذهبُ إلى أنَّ ما بعد الواو ينتصبُ انتصاب (مع) في قولك : جئت معه ، والوجه ما أبدى به ؛ لأنَّ (مع) ظرفٌ، و(زيدٌ) وما يجري مجراه لا يجوزُ أن يكون ظرفًا .

ويكون حالاً في مثل قولك : جئتُ وزيدٌ قائمٌ ، لقيتُ عمرًا وعبدُ الله منطلقٌ، أي: في هذه الحال ، قال تعالى : ﴿يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾[1].

وكان سيبويه يُمثِّلُها بـ"إذْ" ؛ وذلك أنَّك إذا قلتَ : جئتُ وزيدٌ قائمٌ ، صلح أن تقولَ : جئتُك إذْ زيدٌ قائمٌ ، وإذا كان في الجملة التي بعدها ضميرٌ يربطُها بما قبلها جاز حذفُ الواو ، وذلك نحو قولك : جئتُك وأبوك قائمٌ ، ويجوزُ: جئتُك أبوك قائمٌ . ولو قلتَ : جئتُك زيدٌ قائمٌ ــ لم يجزْ [2]، فإنْ قلتَ : في دارك أو من أجلك ، وما أشبه ذلك جاز . ويكون قسمًا : نحو قولك : واللهِ لأخرجنَّ ، وهي بدلٌ من الباء في قولك : حلفتُ بالله لأخرجنَّ ، ولا يجوزُ أن تدخلَ على ضميرٍ، كما تدخلُ الباءُ في قولك : به لأخرجنَّ .

أنشد أبو زيد : ألا نادت أمامة باحتمال ... لتحزنني فلا بك ما أبالي [3]

لأنَّ الباءَ هي الأصلُ، والواو بدلٌ منها ــ وقد شرحنا ذلك فيما تقدم ــ وتُضمَرُ معها (رُبَّ) ، نحو قولك : ورجل أكرمت ، وبلد دخلت ، قال :

---

(١) آل عمران : ١٥٤

(٢) معاني الحروف للرماني ص٣٧

(٣) البيت للشاعر غوية بن سلمى بن ربيعة

وبلدةٍ ليسَ بها أنيسُ ... إلّا اليعافيرُ وإلّا العِيسُ[١]

والجرُّ بـ(رُبَّ) المضمرة ، وقال أبو العباس : الجرُّ بالواو التي هي عوضٌ من (رُبَّ) ويدلُّ على فساده مجيءُ الجرِّ على إضمار (رُبَّ) ولا عوضَ منها، وذلك نحو قوله :

رَسمِ دارٍ وَقَفتُ في طَلَلِه ... كُدتُ أَقضي الغَداةَ مِن جَلَلِه[٢]

وقد جاء الجرُّ مع (بل) ، وذلك نحو قوله :

بلْ جَوْزِ تَيْهَاءَ كَظَهْرِ الْحَجَفَتْ

ولا يقولُ أحدٌ : (بل) تجرُّ .

وقد يُضمرُ مع الواو (أنْ) ، وذلك نحو قولك : لا تأكلِ السمكَ وتشربَ اللبنَ ، إذا نهيتَه عن الجمع بينهما، قال الشاعر :

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ [٣]

فإنْ أردتَ أن تنهاه عنهما جميعًا جزمتَ، فقلتَ: لا تأكلِ السمكَ وتشربِ اللبنَ، وممَّا أُضمرت فيه (أنْ) قول الشاعر :

وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشَّفُوفِ[٤]

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾[٥]، فقُرئ رفعًا ونصبًا، فمَن رفع فعلى معنى : أو هو يُرسلُ ، ومَن نصب فعلى إضمار (أنْ) ، ولا يجوزُ أن تكونَ عاطفةً على (أن يكلمه الله) ؛ لأنَّ في ذلك إبطالَ الرسالةِ ، وذلك أنَّ التقديرَ يصيرُ :

---

(١) قائله عامر بن الحارث

(٢) قائله جميل بثينة

(٣) قائله أبو الأسود الدؤلي

(٤) قائله الشاعرة ميسون بنت جحدل

(٥) الشورى :٥١

وما كان لبشرٍ أن يكلّمَه اللهُ ولا كان لله أن يُرسلَ رسولًا، وهذا فاسدٌ ــ كما ترى ــ .

وتكون زائدةً ، نحو قولك : كنتُ ولا شيءَ لك .

واختلف العلماءُ في قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[1]، فذهب المبردُ إلى أنَّ الواوَ زائدةٌ ، والتقدير : حتى إذا جاءوها فُتحت أبوابُها .

وأنشد:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانتَحَى ... بِنَا بَطْنُ خِبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ[2]

قال: والمعنى: فلمَّا أجزنا ساحةَ الحي انتحى، والواو زائدةٌ، واكتفى الخليلُ من الآية والقول فيها، وتكلَّم على البيت، فقال: جوابُ "لمَّا" محذوفٌ، والتقديرُ: فلمَّا اجتزنا ساحةَ الحي خلونا ونعمنا، ويجيءُ على قوله: إنَّ الجوابَ في الآية محذوفٌ، والتقدير: حتى إذا جاءوها وفُتحت أبوابُها فازوا ونَعِمُوا .

وذهب بعضُ المفسِّرين إلى أنَّ الواوَ ها هنا تدلُّ على أنَّ للجنة ثمانيةَ أبوابٍ، قال : لأنَّ العربَ تستعملُ الواوَ فيما بعد السبعة، واحتجَّ على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[3] ، ومثله : ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾[4] ، وفُتحت الواو على ما يجبُ في الحروف الأحادية ، وما سوى هذه الحروف الأحادية .[5]

---

(١) الزمر :٧٣

(٢) قائله امرؤ القيس في معلقته ص٣٧

(٣) الكهف : ٢٢

(٤) التحريم : ٥

(٥) معاني الحروف للرماني ص٤٠

المبحث الثاني

الحروف المهملة الثنائية

المطلب الأول : "أنْ" الخفيفة المفتوحة

المطلب الثاني : "إنْ" الخفيفة المكسورة

المطلب الثالث : "لا"

المطلب الرابع : "ما"

المطلب الخامس : "هلْ"

المطلب السادس : "لكنْ" الخفيفة

المطلب الأول [أنْ] المخفَّفة المفتوحة

(أنْ) تأتي مهملةً في المواضع الآتية :

الأول : أن تكون عبارةً وتفسيرًا إمَّا للطلب وإمَّا للكلام، فتقول : أمرتُك أنْ قُمْ ، ومعناها هنا: (أي) المفسِّرة ، فـ(أنْ) بمعنى (أي) الخفيفة، نحو قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا﴾[1].

الثاني : (أنْ) الزائدة، وذلك بعد (لمَّا) وقبل (لو) ، نحو : لمَّا أنْ جئتَني أكرمتُك ، المعنى: لمَّا جئتَني أكرمتُك ، إلَّا أنَّك أتيتَ بـ(أنْ) للتوكيد ، ومنه قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ[2]﴾ ، وقوله : ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾[3].

المطلب الثاني [إنْ] المخففة المكسورة

المواضع التي تأتي فيها (إنْ) هاملة :-

الأول : (إنْ) المخففة من الثقيلة ، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[4] ، تلزمها اللامُ في الخبر؛ لئلا تلتبسَ بـ(أنْ) التي للجحد، فتقول : إنْ زيدًا لقائمٌ، فتكون إيجابًا، فإنْ قلتَ: إنْ زيدٌ قائمٌ ــ كان نفيًا، وسيأتي تفصيل ذلك .

الثاني : (إنْ) الزائدة ، نحو قول الشاعر:

وما إن طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا[5]

---

(١) ص : ٦

(٢) يوسف : ٩٦

(٣) الجن :١٦

(٤) يس : ٣٢

(٥) كتاب معاني الحروف للرماني تحقيق الشيخ عرفان ، المكتبة العصرية بيروت ص٤٧

وتقول: ما إنْ في الدار أحدٌ ، بمعنى : ما في الدار أحدٌ، فهذه زائدةٌ للتوكيد .

الثالث : أن تكونَ حرفًا للنفي كـ (ما) و(ليس) ؛ فتدخل على الافعال والأسماء، ولا تُؤثِّرُ فيها ؛ لأنها ليست بمختصةٍ، وما لا يختصُّ لا يعملُ، فتقول : إنْ قام زيدٌ ، إنْ زيدٌ قائمٌ ، وفي قوله تعالى: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾.(١) بمعنى : ما الكافرون إلَّا في غرورٍ ، فهي حرفٌ للنفي كـ (ما ، ولا ، وليس) ، فتدخل على الأفعال والأسماء ولا تُؤثِّرُ فيها ؛ لأنَّها ليست بمختصةٍ ، والأصلُ في غير المختص ألَّا يعمل .(٢)

المطلب الثالث "لا"

"لا" النافية المهملة تأتي على أنواعٍ :

الأول : العاطفة: تشركُ في الإعراب دون المعنى، وتعطفُ بعد الإيجاب، نحو: يقومُ زيدٌ لا عمرٌو، وبعد الأمر، نحو: اضربْ زيدًا لا عمرًا، وبعد النداء، نحو: يا زيدُ لا عمرو، نصَّ عليه سيبويه. وزعم ابنُ سعدان أنَّ العطفَ بـ(لا) على منادى ليس من كلام العرب، ولا يُعطفُ بها بعد نفيٍ ولا نهيٍ، والمعطوفُ بـ(لا) إمَّا مفردٌ، وإمَّا جملةٌ لها محلٌّ من الإعراب، نحو: زيدٌ يقومُ لا يقعدُ.

وإذا وقع بعد "لا" جملةٌ ليس لها محلٌّ من الإعراب لم تكنْ عاطفةً؛ ولذلك يجبُ تكرارُها، في نحو: زيدٌ قائمٌ لا عمرٌو قائمٌ ولا بشرٌ؛ لأنَّ الجملةَ مستأنفةٌ ؛ ولذلك يجوزُ الابتداءُ بها.

---

(١) الملك :٢٠

(٢) رصف المباني للمالقي ص١٨٩

الثاني : الجوابية : نقيضة "نَعَمْ" ، كقولك: "لا" في جواب : هل قام زيدٌ؟ وهي نائبةٌ مناب الجملة.

الثالث : النافية، غير العاطفة : وهي التي تدخلُ على الأفعال، والغالبُ أن يكونَ مضارعًا، فإذا دخلت على الفعل المضارع خلصته للاستقبال، على رأي سيبويه، وذهب الأخفشُ والمبردُ وابنُ مالك بأنَّ الفعلَ المنفيَ بها للحال ، وقد تدخلُ (لا) النافيةُ على الماضي قليلاً. والأكثرُ حينئذٍ أن تكونَ مكررةً، كقوله تعالى: ﴿ فلا صَدَّقَ ولا صلَّى ﴾[1]. وقد جاءت غيرَ مكررةٍ ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾[2]. وإذا دخلت على الأسماء فيليها المبتدأ، نحو: لا زيدٌ في الدار ولا عمرٌو، والخبرُ المقدَّمُ، نحو: ﴿ لا فيها غولٌ، ولا هم عنها ينزفون ﴾[3]. ويجبُ تكرارُها في ذلك. وكذلك يجبُ تكرارُها إذا وليها خبرٌ، نحو: زيدٌ لا قائمٌ ولا قاعدٌ، أو نعتٌ، نحو ﴿زيتونة لا شرقية، ولا غربية ﴾[4]، أو حالٌ، نحو: جاء زيدٌ لا باكيًا ولا ضاحكًا.

الرابع : "لا" الزائدة فلها ثلاثة أقسام: الأول: أن تكون زائدةً من جهة اللفظ فقط. كقولهم: جئتُ بلا زادٍ، وغضبتُ من لا شيءٍ، فـ(لا) في ذلك زائدةٌ من جهة اللفظ؛ لوصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها، وليست زائدةً من جهة المعنى ؛ لأنَّها تفيدُ النفي. ولكنَّهم أطلقوا عليها الزيادةَ لما ذكرنا.

---

(١) القيامة : ٣١

(٢) البلد : ١١

(٣) الصافات : ٤٧

(٤) النور : ٣٥

ورُوي عن بعض العرب: جئتُ بلا شيءَ ــ بالفتح ــ على تركيب الاسم مع لا، وجعلها عاملةً، وهو نادرٌ؛ لما فيه من تعليق حرف الجر عن العمل.(١) وحكى بعضُهم عن الكوفيين أنَّ (لا) في قولهم: جئتُ بلا زادٍ، اسمٌ بمعنى (غير) ؛ لدخول حرف الجرِّ عليها، كما جعلت (عن) و(على) اسمين، إذا دخل حرفُ الجرِّ عليهما. ورُدَّ بأنَّ (عن) و(على) لمْ تثبتْ لهما الزيادةُ ؛ فلذلك حُكم باسميتهما، بخلاف (لا) فإنَّها قد ثبتت لها الزيادةُ.

الثاني: أن تكون زائدةً لتوكيد النفي، نحو: ما يستوي زيدٌ ولا عمرٌو، وقد تقدم ذكرُ ذلك في الكلام على الواو، ومنه قوله تعالى: ﴿ غير المغضوب عليهم، ولا الضالين ﴾(٢)، فـ(لا) زائدةٌ لتوكيد النفي، قالوا: وتعيَّن دخولُها في الآية ؛ لئلَّا يُتوهمَّ عطفُ (الضالِّين) على(الذين).

الثالث: أن تكون زائدةً، دخولُها كخروجها، وهذا ممَّا لا يُقاسُ عليه، ومنه قول الشاعر:(٣)

تذكرتُ ليلى، فاعترتني صبابةٌ ... وكاد ضميرُ القلب لا يتقطعُ .(٤)

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ص٢٩٩

(٢) الفاتحة : ٧

(٣) قائله قيس بن الملوح الملقب بمجنون ليلى

(٤) الجنى الداني للمرادي ص٣٠٢

المطلب الرابع "ما"

تأتي (ما) المهملة على عدة أوجهٍ :

الوجه الأول : أن تكون نفيًا للحال والاستقبال، نحو قولك : ما يقومُ زيدٌ ، وما يخرجُ عمرٌو ، فإنْ دخلت على الاسم كان للعرب فيها مذهبان :

أحدهما : أن ترفعَ الاسمَ وتنصبَ الخبرَ ، وهذا مذهبُ أهل الحجاز، وذلك قولك: ما زيدٌ قائمًا، وما عبدُ الله خارجًا ، قال تعالى : ﴿مَا هَـٰذَا بَشَرًا﴾[1] ، وقال تعالى :﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾[2].

الثاني : ألَّا تعملَ شيئًا، وهذا مذهبُ بني تميم، تقول من ذلك : ما زيدٌ قائمٌ ، وما عبدُ الله خارجٌ ، فإن قدَّمتَ الخبرَ أو أوجبته استوت اللغتان ، وذلك قولك : ما قائمٌ زيدٌ ، وما زيدٌ إلَّا قائمٌ ، فعلى هذا المذهب هي مهملةٌ .

الوجه الثاني : أن تكون زائدة وذلك على ضربين :

أحدهما : أن تكون مكفوفةً، وذلك نحو قولك: إنَّما زيدٌ قائمٌ، ولعلَّما أخوك خرج.

قال الشاعر :

تَحَلّل وَعالِج ذاتَ نَفسِكَ وَاِنظُرُن ... أَبا جُعَلٍ لَعَلّما أَنتَ حالِمُ [3]

ومن العرب مَن يزيدُ (ما) ولا يعتدُّ بها، فيقول : إمَّا زيدًا قائمٌ، وهو في ليتما أكثر، وبيتُ النابغة :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا أو نصفه فقد .[4]

---

(١) يوسف : ٣١

(٢) المجادلة : ٢

(٣) قائله سويد بن كراع

(٤) البيت قائله النابغة الذبياني في معلقته من شواهد الخصائص ٢/٤٦٠

يُنشدُ على وجهين: فمَن أنشد بالنصب لم يعتد بـ(ما)، ومَن أنشد بالرفع جعل (ما) كافةً. ويجوزُ أن تعملَ (ما) بمعنى (الذي) ، ويكون هذا خبرَ مبتدأ محذوفٍ ، وتكون الجملةُ من صلة (ما) ، ويكون التقديرُ : قالت ألا ليت الذي هو هذا الحمام لنا ، وتكون (ما) في موضع نصبٍ بـ(ليت) ، و(لنا) خبرُ (ليت) .

والثاني : أن يكون لغوًا، وذلك نحو قوله تعالى :﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[١] ، ومثله: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾[٢] .

الوجه الثالث : أن تكون مسلطةً ، وذلك نحو قولك : ربما قام زيدٌ [٣]، وذلك أنَّ (رُبَّ) تدخلُ على الأسماء النكرة ، فلمَّا دخلت عليها (ما) سلطتها على الدخول على الأفعال، ومن ذلك قولُ الله تعالى : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٤].

الوجه الرابع : أن تكون مغيرةً [٥] ، وذلك نحو قولك : لو ما أكرمتَ زيدًا ، وذلك أنَّ (لو) كانت تدلُّ على امتناع الشيء لامتناع غيره، فلمَّا دخلت عليها (ما) نقلت معناها إلى التخصيص، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾[٦] .

---

(١) آل عمران : ١٥٩

(٢) النساء : ١٥٥

(٣) معاني الحروف للرماني ص٦١

(٤) الحجر : ٢

(٥) الجنى الداني للمرادي ص٣٣٠

(٦) الحجر : ٧

المطلب الخامس "هَلْ"

حرفُ استفهامٍ ، تدخلُ على الأسماء والأفعال لطلب التصديق، نحو: هل قام زيدٌ ؟ وهل زيدٌ قائمٌ ؟ (١)

"هلْ" في الكلام لها موضعان :

الموضع الأول : أن تكون للاستفهام غير عاملةٍ؛ لعدم اختصاصها بالأسماء والأفعال، وما لم يختص لا يعمل، فتقول: هل قام زيدٌ؟ وهل يقومُ زيدٌ؟ هل زيدُ قائم ؟ قال تعالى : ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾(٢) ، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (٣)، ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾(٤) ، ويجوزُ حذفُ الجملة الداخلة عليها إذا فُسِّرت بعد ، كما قال الشاعر :

ليتَ شعري هل ثمَّ هل آتينهمُ أم يحولَنَّ دونَ ذاك حِمامُ(٥)

التقدير : هل آتينهم؟ ثُمَّ هل آتينهم؟ فكرَّرَ توكيدًا ثُمَّ اجتزأ عن الأول بالثاني، وقد تدخلُ في موضع الهمزة المعادلة بين الجهتين ، كقوله :

هَل ما عَلِمتَ وَما اِستودِعَت مَكتومُ أَم حبلُها إِذ نَأَتكَ اليَومَ مَصرومُ

أَم هَل كَبيرٌ بَكى لَم يَقضِ عَبرَتَهُ إِثرَ الأَحِبَّةِ يَومَ البَينِ مَشكومُ(٦)

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾(٧).

---

(١) كتاب الجنى الداني ص٣٤١

(٢) الملك : ٣

(٣) هود :١٤

(٤) ص : ٢١

(٥) البيت لمعروف الأسدي

(٦) البيتان ل علقمة الفحل

(٧) الرعد : ١٦

الموضع الثاني : أن تكون بمعنى "قد"، نحو قولك : هل قمتُ، بمعنى قد قمتُ، ومنه قوله تعالى : ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾[١]، وعلى ذلك يُحملُ قولُ الشاعر :

سائِل فَوارِسَ يَربوعٍ بِشِدَّتِنا أَهَل رَأَونا بِسَفح القاعِ ذي الأَكَمِ[٢]

وزعم بعضُهم أنَّ "هل" في الآية للتقرير، وهذا مردودٌ ؛ لأنَّه لمْ يثبتْ في "هل" معنى التقرير ، فيحمل هذا عليه، ولا يليقُ بالآية، بل اللائقُ "هل" ، و"هل" كما هو واضحٌ مهملةٌ ؛ لعدم الاختصاص[٣].

المطلب السادس "لكنْ" بتخفيف النون

"لكنْ" ينقسم قسمين : قسم تكون عاطفةً ، وقسم تكون مخففةً من الثقيلة ، ولا عملَ لها إذا خُففت، سيأتي تفصيلُ ذلك .

القسم الذي تكون فيه عاطفةً : وهي التي تشركُ بين الاسمين والفعلين، والرفع والنصب ، والخفض والجزم ، نحو قولك : ما قام زيدٌ لكنْ عمرٌو ، وما رأيتُ زيدًا لكنْ عمرًا ، وما مررتُ بزيدٍ لكنْ عمرٍو ، وما يقومُ زيدٌ ولكنْ يقعدُ عمرٌو ، ولن يقومَ زيدٌ لكنْ يقعدَ .

ويقعُ قبلها النفيُ لازمًا، ومعناها: الاستدراك . فإن دخلت عليها الواو فبعضُ النحويين يُبقيها على عطفها، وبعضُهم يُخرجها عن العطف ويجعلُ العطفَ للواو . وقال بعضُهم : العطفُ للواو و"لكنْ" استدراكٌ خالصٌ، وعطفت الواو جملةً في التقدير على جملةٍ، فكأنَّك إذا قلتَ: ما قام زيدٌ لكنْ

(١) الإنسان : ١

(٢) البيت نسب إلى زيد الخيل الطائي ديوانه ص٧٠

(٣) رصف المباني ص٤٦

عمرٌو ، فالمعنى: ولكن قام عمرو ، قال: لا يدخلُ حرفُ عطفٍ على حرف عطفٍ، كما قال الشاعر أبو نواس :

البدْرُ أشْبَهُ ما رأيتُ بهـــا حين استوى ، وبدا من الحجُب

وابْنُ الرّشا لم يُخْطِها شَبَهاً بالجِيـــــد والعيْنينِ واللَّبَبِ [1]

وأبو نواس وإنْ لم يكنْ حجةً فهو معاصرٌ للعرب الألي تقومُ بهم الحجةُ، ولمْ يأخذْ أحدٌ من النقاد عليه جمعَ حرفي العطف إذا اختلف معنياهما، هذا معنى كلامه، ويحتاج إلى وضوح بيانٍ في إثبات كون "لكنْ" حرفَ عطفٍ معناه الاستدراك؛ لأنَّه قد ثبت أنَّ (لكن) عند المخالف حرفُ عطفٍ إذا انفردت عن الواو، وأنَّ الواوَ حرفُ عطف إذا انفردت عن (لكن) ، وثبت ــ أيضًا ــ أنَّ معنى الواو الجمعُ بين المعطوف والمعطوف عليه في النفي والإثبات، و(لكن) بخلاف ذلك ، فلو جعلنا العطفَ للواو لكانت تُشركُ بين المعطوف والمعطوف عليه في النفي المصدَّر به، والمعنى ليس على ذلك مع (لكن)، فبطل أن يكونَ العطفُ لها، وإنما يكونُ العطفُ لـ "لكن" ؛ إذْ لها التشريكُ في اللفظ لا في المعنى ، والواو عاطفةٌ كلامًا موجبًا على كلامٍ منفيٍّ ، على عادتها في عطف الجمل ؛ إذ لا تشريكَ في المعنى يلزمُ لها فيها، فاعلمه . وسببُ إهمالها في هذا الموضع هو عدمُ الاختصاص .

فإذا عطفت بـ"لكن" جملةً فيصحُّ أن يقعَ قبل "لكن" المذكورة النفيُ والإثباتُ ، لكن بشرط أن تكون الجملتان مختلفتين في المعنى، نحو قولك : قام زيدٌ ولكنْ لمْ يخرجْ عمرٌو ، وما قام زيدٌ لكن قام عمرٌو ، وإذا جاء بعدها

(١) الأبيات للشاعر أبو نواس ديوانه ص٧١٠

جملةٌ قائمةٌ بنفسها فهي عاطفةٌ للجمل، وإلَّا فلا ، وإذا وقع بعدها مبتدأٌ وخبرٌ فهي المخففةُ من الثقيلة .(١)

وقد تكون "لكنْ" حرفَ ابتداءٍ إذا كان بعدها المبتدأ، كـ"الواو" و"بل" و"ثُمَّ"، نحو قولك : جاء زيدٌ لكنْ عبدُ الله منطلقٌ ، ومعناها في جميع ذلك: الاستدراك .

ويكونُ معناها الإضرابَ إذا كانت حرفَ ابتداءٍ ، كقوله تعالى : ﴿ لَّكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾ (٢).

وقد حُذفت نونُها في الشعر ضرورةً ، كما قال الشاعر :

فَلَسْتُ بِآتِيهِ ولا أَسْتَطِيعُهُ وَلاكِ اسْقِنِي إِنْ كانَ مَاؤُك ذا فَضْلِ

القسم الثاني : الذي تكونُ فيه مخففةً من الثقيلة ، سيأتي تفصيلُ ذلك (٣).

وهي مهملةٌ في هذين الموضعين، ومن أسباب إهمالها أنَّها غيرُ مختصةٍ .

(١) رصف المباني للمالقي ص٣٤٥

(٢) النساء : ١٦٦

(٣) رصف المباني للمالقي ص ٣٤٨

المبحث الثالث

الحروف المهملة الثلاثية والرباعية

المطلب الأول : "إنَّ" المشددة المكسورة

المطلب الثاني : "حتَّى"

المطلب الثالث : "كأنَّ"

المطلب الرابع : "لكنَّ"

المطلب الأول "إنَّ" المكسورة المشددة

(إنَّ) المكسورة المشددة ، وتُهملُ في موضعين :

الأول: المخففةُ من الثقيلة؛ فتدخلُ على الجملتين، فإذا دخلت على الفعلية أُهملت وجوبًا، أمَّا إذا دخلت على الجملة الاسمية جاز إعمالُها وإهمالُها، والأكثرُ الإهمالُ، وتلزمُ خبرَها اللامُ الفارقةُ ؛ تمييزًا عن (إنْ) التي للنفي في قوله تعالى : ﴿قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (١)، وبطل عملُ (إنَّ) ؛ لأنَّها كانت تعملُ بلفظها، ولمضارعتها الفعلَ، فلمَّا نقص بناؤها زال عملُها ولزمتها اللامُ في الخبر، كما أوضحنا ولمْ يجزْ حذفُ اللام في الخبر ؛ لئلَّا تُشبه النافيةَ (٢).

الثاني: المكفوفةُ عن العمل، وذلك بدخول (ما) الكافة الزائدة عليها، فتهمل لهذا السبب، ومن ذلك: إنَّما زيدٌ قائمٌ ، ومن أسباب إبطال عملها أن تجعلَها صالحةً للدخول على الجملة الفعلية بعد أن كانت مجردةً للجملة الاسمية ، فتقول : إنَّما ينجحُ المجدُّ (٣).

المطلب الثاني "حتَّى"

معناها : الغاية في جميع الكلام، وتأتي "حتى" مهملةً في المواضع الآتية :

الأول : تكونُ فيه حرفَ ابتداءٍ تليها الجملتان : الاسميةُ والفعليةُ من غير عملٍ، نحو : قام القومُ حتى يخرجُ عمرٌو ــ بالرفع ــ ، وقام القومُ حتى

---

(١) طه : ٦٣

(٢) مغني اللبيب لابن هشام ٣١/١

(٣) التطبيق النحوي عبده الراجحي، دار النشر المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ط١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م ، ص١٦٣

عمرٌو خارجٌ ، قال تعالى : ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ﴾[١] ــ على قراءة مَن رفع: (يقولُ الرسولُ)، وقال الشاعر: فوا عجبا حتَّى كُليبٌ تسبُّني كأنَّ أباها نهشلٌ أو مُجاشعُ[٢]

الثاني : تكون فيه حرفَ عطفٍ تُشرك بين المفردين والجملتين في الكلام ، كقولك : قام القومُ حتى قام زيدٌ ، وبين الاسمين في اللفظ والمعنى : في اللفظ من الرفع والنصب والخفض، وفي المعنى من النفي والإثبات ، ويُشترطُ فيها للعطف شرطان : أحداهما : أن يكونَ الثاني جزءًا من الأول أو مناسبًا له ، كقولك : قام القومُ حتَّى زيدٌ ، أو أكلتُ السمكةَ حتى رأسَها ، وأسرع القومُ حتى حميرُهم .

الشرط الثاني: أن يكون الثاني عظيمًا إنْ كان الأولُ حقيرًا ، أو حقيرًا إنْ كان الأولُ عظيمًا ، أو قويًّا إنْ كان الأولُ ضعيفًا ، أو ضعيفًا إنْ كان الأولُ قويًّا ؛ لأنَّ معناها الغايةَ، نحو قولك : مات النَّاسُ حتى الأنبياءُ، ونهض الحُجَّاجُ حتى المشاةُ ،وكَلَّ النَّاسُ حتَّى الركائبُ ، وضعف النَّاس حتَّى السلطانُ ، قال الشاعر :

أَلْقَى الصَّحيفَةَ كَيْ يُخفِّفَ رَحْلَه والزَّادَ حتَّى نَعْلَه أَلقَاهَا [٣]

وما بعدها في هذا القسم داخلٌ فيما قبلها[٤].

---

(١) البقرة :٢١٤

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ص٢١٧

(٣) البيت لمروان بن سعيد ، شواهد المغني ١٤٣/١

(٤) رصف المباني للمالقي ص٢٥٧

المطلب الثالث : "كأنَّ"

هي حرفُ تشبيهٍ ونصبٍ، وتُهملُ في موضعٍ واحدٍ عند دخول "ما" الكافة، والسببُ في إهمالها هو عدمُ الاختصاص، فبعد أن كانت مختصةً بالجملة الاسمية أصبحت مهملةً بدخول "ما" ، ومن قوله تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾[١]، فإعرابُ "كأنَّما" في الآية : أنَّها كافَّةٌ ومكفوفةٌ [٢] .

المطلب الرابع : "لكنَّ"

هي حرفٌ يُفيدُ الاستدراكَ والتوكيدَ، ومن المواضع التي تكونُ فيها مهملةً :

الأول : المخففةُ من الثقيلة، والسببُ في إهمالها في هذا الموضع خُلُوُّها من شبه الفعل لفظًا ، وإذا خُفِّفت وليها الاسمُ والفعلُ فتصبحُ غيرَ مختصةٍ ؛ ولذا ابتدئ ما بعدها في قوله تعالى :﴿ لَّكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾[٣]، ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ﴾[٤] .

الثاني : المكفوفةُ عن العمل، وذلك إذا دخلت عليها "ما" الزائدةُ الكافةُ، والسببُ في إهمالها هنا أنَّها تصبحُ غيرَ مختصةٍ ، فتدخلُ على الجملتين : الاسمية والفعلية . فمن دخولها على الجملة الفعلية قولُ الشاعر :

وَلَكِنّما أَسعى لِمَجدٍ مُؤَثّلٍ وَقَد يُدرِكُ المَجدَ المُؤَثّلَ أَمثالي[٥]

---

(١) الأنعام : ١٢٥

(٢) انظر التطبيق النحوي عبده الراجحي ص١٦٢

(٣) النساء : ١٦٦

(٤) التوبة : ٨٨

(٥) البيت للشاعر امرئ القيس شواهد الرصف ص١٩٩

ومن دخولها على الجملة الاسمية قولُ الشاعر :

و لكنَّما أهلي بوادٍ أنيسُه ذِئابٌ تبغِّي النَّاس مَثْنَى ومَوْحَدُ . [1]

(١) البيت لساعدة بن جؤبة يرثي ابنه ابن أبي سفيان ، ديوان الهذليين ٢٣٧/١ شواهد الرصف ص ١٩٩

الخاتمة

الحمدُ للهِ الذي بنعمته تتمُّ الصالحاتُ، وبجوده تكمُلُ الغاياتُ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد أفصحِ العرب لسانًا، وأصدقهم بيانًا، وعلى آله وصحبه ومَن سار على نهجه إلى يوم الدين .

وبعد ،،،،،

فقد كان من أهمِّ النتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذا البحث ما يأتي :

أولاً : أنَّ الحروفَ المهملةَ لا تقلُّ أهميةً عن الحروف العاملة .

ثانيًا : أنَّ أسبابَ إهمالِ هذه الحروف تختلفُ من حرفٍ لآخر ، وذلك يرجعُ إلى سببين أساسين هما :

الأول : أنَّ بعضَ هذه الحروفِ مهملٌ ــ على الأصل ــ وهو عدمُ الاختصاص، كـ(حروف العطف ، وحروف التشبيه ، وحروف التصديق والإيجاب ، وحروف الاستفهام ، وحروف التحضيض) .

السبب الثاني : أنَّ الحروفَ قد تكونُ في الأصل عاملةً ، ثُمَّ تُهملُ لدخول عِلَّة "ما" عليها، مثل : (إنَّ) فهي في الأصل عاملةٌ ، ولكن بمجرد دخول "ما" الكافة عليها تصيرُ مهملةً ، كما هو موضَّحٌ داخل البحث .

<u>أهمُّ التوصيات التي توصَّلتُ إليها :</u>

أوصي كلَّ مَن يُريدُ أن يبحثَ في هذه الحروف أن يُتبعَ هذا الجانبَ النظريَّ بجانبٍ تطبيقيٍّ ، كالقرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب: شعرًا ونثرًا، فقد استُعملت هذه الحروفُ بكثرةٍ فيها .

والحمدُ اللهِ قيومِ السمواتِ والأرضِ ، وصلاتُه وسلامُه على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، واللهَ أسألُ التوفيقَ والسَّدادَ

فهرس المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم .
(٢) الأزهية في علم الحروف ، تأليف علي بن محمد النحوي الهروي ، تحقيق عبدالمعين الملوحي ، ط٢/١٤١٣هـ /١٩٩٣م .
(٣) ألفية ابن مالك المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ) شرح ابن عقيل ، تحقيق : حنا الفاخوري ، دار الجيل ط١(د.ت)
(٤) التطبيق النحوي ، تأليف عبده الراجحي ، عمان ، دار المسيرة للنشر .
(٥) الجنى الداني في حروف المعاني ، تأليف : الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ومحمد نديم ، ط١/ ١٤١٣ هـ /١٩٩٢م دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .
(٦) حروف المعاني : تأليف أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٣٧ه) تحقيق د. علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ـ دار الأمل .
(٧) رصف المباني في شرح حروف المعاني للأمام أحمد بن عبدالنور المالقي، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق، ط٣ ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م.
(٨) اللامات ، تأليف أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٣٧هـ) تحقيق: مازن المبارك دار الفكر بدمشق ، ط٢/١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.
(٩) معاني الحروف : تأليف الإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرُّماني تحقيق: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي ، المكتبة العصرية صيدا .
(١٠) مغني اللبيب ، تأليف الإمام جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) ، إشراف الدكتور/ أميل بديع ، ط١/١٩٧١م ، دار الكتب ـ لبنان ـ بيروت .

تم بحمد الله

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	٢٦٧
٢-	Abstract	٢٦٨
٣-	المقدمة	٢٦٩
٤-	المبحث الأول : الحروف المهملة الأحادية	٢٧٢
٥-	المطلب الأول : "الهمزة"	٢٧٣
٦-	المطلب الثاني : "الفاء"	٢٧٥
٧-	المطلب الثالث : "اللام"	٢٨١
٨-	المطلب الرابع : "الواو"	٢٨٧
٩-	المبحث الثاني : الحروف المهملة الثنائية	٢٩١
١٠-	المطلب الأول : "أنْ" الخفيفة المفتوحة	٢٩٢
١١-	المطلب الثاني : "إنْ" الخفيفة المكسورة	٢٩٢
١٢-	المطلب الثالث : "لا"	٢٩٣
١٣-	المطلب الرابع : "ما"	٢٩٦
١٤-	المطلب الخامس : "هل"	٢٩٨
١٥-	المطلب السادس : "لكنْ"	٢٩٩
١٦-	المبحث الثالث : الحروف المهملة الثلاثية والرباعية	٣٠٢
١٧-	المطلب الأول : "إنَّ" المشددة المكسورة	٣٠٣
١٨-	المطلب الثاني : "حتَّى"	٣٠٣
١٩-	المطلب الثالث : "كأنَّ"	٣٠٥
٢٠-	المطلب الرابع "لكنَّ"	٣٠٥
٢١-	الخاتمة	٣٠٧
٢٢-	فهرس المصادر والمراجع	٣٠٨
٢٣-	فهرس الموضوعات	٣٠٩